مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01.العـدد:04. السنة: 2020 ص 190– 210
ISSN 2661-765x

إشكاليّة الأنا والآخر في روايات ياسمينة خضرا

*د .سامية غشّير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف، الجزائر.

د .عقيلة شنيقل، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر.

ملخص البحث

لقد شكلّ مفهومَا الأنا والآخر حضورًا قويًّا في روايات "ياسمينة خضراء"، حيث عمد الرّوائيّ إلى رصد هذه العلاقة، وما يميّزها من تواصلٍ وحوارٍ حضاري من جهة، وما يشوبها من صراعٍ وتحدّيات حضاريّة من جهة أخرى.

لقد حاولت روايات "ياسمينة خضرا" أن تبيّن تمظهرات العلاقة التّاريخيّة والحضاريّة والفكريّة بين الأنا والآخر، ورصد مواقف كلّ منهما، وملامح العنف، والإرهاب، والهوّية، والاغتراب، والصّراع، والتّعايش الّتي ميّزت هذه العلاقة.

ونحاول من خلال هذا المقال التّطرّق إلى هذه العلاقة قصدَ إجلاء مظاهرها وأبعادها ودلالاتها معتمدين على خطّة بحثٍ كالآتي:

- إشكاليّة الأنا والآخر في الأدب الجزائريّ
- تجليّات الأنا والآخر في روايات " ياسمينة خضرا"

الأنا الجزائريّ/الآخر/ الفرنسيّ: صور الصّراع الحضاري في رواية " فضل اللّيل على النّهار".

- الأنا الفلسطينيّ/ الآخر الصّهيونيّ: أزمة الهوّية والاغتراب في رواية " الصّدمة"
- الأنا العراقيّ/ الآخر الأمريكيّ: مأساة العراق وصور المقاومة في رواية " أشباح الجحيم"
- خاتمة.

الكلمات المفتاحيّة: الأنا، الآخر، إشكاليّة، الحوار الحضاريّ، صراع.

Abstract:

The concept of the ego and the other is a strong presence in the novels of " Yasmina Khadra", where the novelist focused on this relationship,

* المؤلف المرسل: د. سامية غشّير samiaghechir@gmail.com

and what distinguishes it from the dialogue and civilizational dialogue on the one hand, and the conflict and civilizational challenges on the other.

The novels of Yasmina Khadra have attempted to show the historical, cultural and intellectual relationship between the ego and the other, to monitor their respective positions, and the characteristics of violence, terrorism, identity, alienation, conflict and coexistence that characterized this relationship.

We try through this article to address this relationship in order to clear the manifestations and dimensions and implications based on a research plan as follows:

- The problem of the ego and the other in Algerian literature
- The manifestations of the ego and the other in the novels of "Yasmina Khadra"
- The ego Algerian/ and the other French: the images of the civilizational conflict in the novel " The virtue of the night on the day "
- Theego Palestinian/ the other Zionist: the crisis of identity and alienation in the novel "The attack".
- The ego Iraqi/The other American: The tragedy of Iraq and the resistance images in the novel "Ghosts of hell".
- Conclusion.

Keywords: The ego,The other, problematic, civilized dialogue, conflict.

مقدّمة:

تعدّ العلاقة بين الأنا والآخر من أهمّ الموضوعات المعاصرة الّتي تناولتها الكثير من الرّوايات، نظرا لحساسيتها وراهنيتها، والمستجدّات الجديدة الّتي أفرزتها هذه العلاقة التّاريخيّة، وتفاقم عديد المشاكل والقضايا الحضاريّة، وأبرزها الحروب والإرهاب، والتّطرّف الدّيني، والإسلاموفوبيا، والعنصريّة وغيرها.

فالأعمال الإبداعيّة – خاصّة الرّوائيّة – تناولت هذه العلاقة، ونقلت صور العلاقة بينهما، والّتي تراوحت بين الصّراع والعنصريّة من جهة، والتّعايش والتّسامح من جهة أخرى.

يعدّ الأديب الجزائريّ "ياسمينة خضرا" من بين الكتاب الّذين تطرّقوا إلى هذا القضيّة بالطّرح والمعالجة، إذ أضحت تمثّل إشكاليّة عويصة في روايته، خاصة ثلاثيّة "فضل اللّيل على النّهار"، "الصّدمة"، "أشباح الجحيم"، الّتي تمحورت حول ثنائيّات الأنا/ الآخر، الشّرق/ الغرب، الصّراع/ التّعايش.

فكيف عالج الرّوائي إشكاليّة الأنا والآخر؟ وكيف تمظهرت صور الصّراع والتّعايش الحضاري بينهما؟

1- إشكاليّة الأنا والآخر في الأدب الجزائريّ:

تعدّ قضيّة إشكالية الأنا والآخر من القضايا الرّئيسة الّتي أفرزتها الكتابة ما بعد الكولونياليّة الّتي ركّزت على إبراز العلاقة بينهما، إذ تطرقت النّصوص السّرديّة إلى تلك الإشكاليّة، محاولة إبراز خلفياتها، وتجلّياتها، وأبعادها المختلفة، وتعدّ الرّواية من "أكثر الأشكال الجماليّة الّتي لم تعبّر عن التّوسعات الاستعمارية فحسب؛ وإنّما ارتبطت بها، هذا التّرابط كان نتاجا لنوع من التّفاعل الّذي يأخذ على السّطح شكلا متوازيّا بين الظّاهرتين الاستعماريّة والسّرديّة."[1]

لقد تطرّقت الرّواية ما بعد الاستعمارية إلى تلك العلاقة بعد حالة الانفتاح والمثاقفة الّتي شهدتها من جهة، وانفتاح الأديب العربي من جهة ثانيّة، والّذي تأكدّ من أنّ تناوله مثل هذه الإشكاليّة العويصة من شأنه أن يحافظ على هوّيته المستضعفة، وأن يرسّخ خصوصياتها وكرامتها، حيث رفض "قمع إرادة التّغيير وعرقلة أي محاولة لاختراق الحواجز العقائديّة والعرقيّة الّتي تقيمها

[1]- أم الخير جبّور: الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقديّة، دار ميم للنّشر، الجزائر، ط1، 2013، ص309.

"الأنا"؛ لأنّ الذّات الخائفة من الإمّحاء تزداد تقوقعًا على نفسها ورفضًا للآخر، لكن المثقف الحقيقي يتجاوز هذه الرؤية المغلقة، ويتجاوز هذه الرّؤية المغلقة." ...)"[1]

وقد استثمرت الرّواية ثنائيّات عديدة أسهمت في تجسيد تلك العلاقة مثل "ثنائيّات الأنا/الآخر، الماضي/ الحاضر، الشّرق/ الغرب، القديم/ الحديث، الأصيل/ الوافد بصورة فاعلة وحازمة في عالم السّرد، فقد عكست هذه الثّنائيات ولا تزال تعكس تناقضات الواقع المعيش، واللّحظات المتغيّرة المشكلّة للرّواية، وتبقى هذه الثنائيات غير مفهومة لكونها تتشابك وتتفاعل فيما بينها نتيجة الصّراع التّاريخي الّذي أفرزها وأفرز معها البحث المتواصل عن الذّات والهوّية."[2]

والملاحظ أنّ صورة الأنا قد تشوّهت أكثر بفعل تصاعد الأزمات في العالم، والّتي كان سببها الأبرز الهجمات الإرهابيّة المكرّسة من قبل جماعة معيّنة، والّتي تنسب عادةً إلى العربيّ والمسلم، إضافةً إلى "تأثير الحروب، وبتأثير وسائل الإعلام الّتي يتحكّم في أغلبها الآخر الصّهيوني (بفضل المال الّذي يستثمره في هذا المجال) لهذا من الطّبيعي أن تكثر فيه الصّور النّمطيّة المشوّهة للأنا العربيّة والمسلمة."[3]

لقد سعت الرّواية الجزائريّة على غرار الرّواية العربيّة إلى التّطرّق إلى إشكاليّة العلاقة بين الأنا والآخر من خلال نماذج عديدة حاولت أن تجيب عن عديد التّساؤلات"تصبّ في كيفيّة تعاملنا نحن الجزائريين مع الآخر، ومن هو هذا الآخر؟ وما المدى الّذي وصل إليه الوعي بذلك التّواصل؟ وهل أمكن لذلك التّواصل التّقليل من شأن الهوّية؟ وكيف تبلور ذلك التّواصل مع "الآخر" ابتداءً من مستوى المعيش إلى مستوى البنية السّرديّة؟."[4]

---

[1]- ماجدة حمّود: إشكاليّة الأنا والآخر(نماذج روائيّة عربيّة)، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2013، ص16.

[2]- أم الخير جبّور: الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقديّة، ص308.

[3]- ماجدة حمّود: إشكاليّة الأنا والآخر(نماذج روائيّة عربيّة)، ص 18.

[4]- - بشير محمّد بويجرة: الأنا، الآخر ورهانات الهوّية في المنظومة الأدبيّة الجزائريّة، دار تفتيلت، الجزائر، (د ط)، 2013، ص14.

وقد عكفت أغلب الأعمال الرّوائيّة على إجلاء العلاقة بين الأنا والآخر، ورصد صور التّعايش والتّسامح والحوار من جهة، وتبيان أوجه الصّراع والتّصادم من جهة أخرى، ونلاحظ هذا الحضور أكثر في الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللّغة الفرنسيّة، ويعزى ذلك لسياقات تاريخيّة وإيديولوجيّة وفنيّة مرتبطة بالكتابة في حدّ ذاتها،وإلى دوافع أخرى ذاتيّة مرتبطة بالكتّاب الجزائريين وتكوينهم ومواقفهم المختلفة من القضايا،

2.– تجليّات الأنا والآخر في روايات " ياسمينة خضرا":

أ– الأنا الجزائري/ والآخر/ الفرنسي: صور الصّراع الحضاري في رواية " فضل اللّيل على النّهار"

"The virtue of the night on the day "

تعدّ رواية "فضل اللّيل على النّهار" من النّماذجَ الرّوائيّة الّتي تجسّد علاقة الشّرق بالغرب بمظاهرها وأبعادها المختلفة، حيث تشتغل على إبراز صور الصّراع الحضاري بين الأنا الجزائريّة والآخر الفرنسي عبر رسم علاقة غراميّة تجمع بين الشّاب الجزائريّ "يونس" والفتاة الفرنسيّة "إيميلي".كما تطرح إشكاليّة العلاقة بين الأنا الجزائريّة والآخر الفرنسيّ، هذه العلاقة التّاريخيّة الممتدّة في الزّمن، حيث تعود جذورها إلى سنوات الاستعمار الفرنسيّ للبلاد الجزائريّة، كما تروي "تاريخَ العلاقة المحزنة والمثقلة بالكثير من التّوتّرات بين الشّرق والغرب."[1]

ترصد هذه الرّواية العلاقة التّاريخيّة المتوتّرة بين الجزائر وفرنسا المليئة بالصّراعات والأزمات المختلفة مرورًا بأحداث 8 ماي 1945م والّتي شهدت فيها تأزّما في العلاقة الجزائريّة الفرنسيّة "جاء الثامن ماي 1945. في الوقت لذي كانت الأرض بأسرها تحتفل بنهاية الكابوس، ينفجر كابوس

[1]– زهرة ديك: ياسمينة خضرا هذا تكلّم.. هكذا كتب.. تقديم وإعداد زهرة ديك، دار الهدى، الجزائر، (د ط)، 2013، ص89.

آخر في الجزائر، أكثر صاعقة من الوباء، أكثر وحشية من القيامة. تحوّلت الأفراح الشعبية إلى مآتم. قرب ريوصالادو، في عين تيموشنت، قمعت الشرطة مسيرات من أجل استقلال الجزائر. في مستغانم، امتدّت المظاهرات إلى القرى المجاورة. ولكن الرعب وصل إلى ذروته في الأوراس والشمال القسنطيني حيث قتل آلاف المسلمين من قبل قوات الأمن المدعمة بالمليشيات الّتي شكلها المعمرون."[1]

لكن ما تركّز عليه الرّواية هو تصوير مشاعر الاغتراب الّتي تعاني منها شخصية "يونس" والنّاجمة عن وقوعه في حبّ الآخر "إيميلي"، ورسم ملامح المأساة الإنسانيّة النّاجمة عن التّصادم مع ذلك الأخير، والّذي تمظهر في الرّواية يمارس عنفه العاطفيّ، وكأنّ الرّوائي أراد من خلال تلك العلاقة العاطفيّة إبراز هيمنة الآخر وسلطته على الأنا، ومحاولة سلب حرّيته ووجوده، واجتثاثه من جذوره وهوّيته، وهذا ما سعى المستعمر إليه بوسائل شتّى. وقد تجسّد في البعد الأنثوي "إيميلي"، ولذلك فقد تأسّست علاقة الجزائريّ بالفرنسيّ على "مبدأ اللّاتوازن بين الحاكم والمحكوم، أوبين الغالب والمغلوب، فهذه العلاقة قامت على الرّفض المتبادل والمتواصل منذ ما يفوق القرن."[2]

– اغتراب الأنا وعنف الآخر:

تصوّر الرّواية حالات الاغتراب الوجدانيّ الّتي يعاني منها بطل الرّواية "يونس"، فيترجم هذا الاغتراب عادةً الشّوق والحنين للمحبوب، ويظهر في "الوجدان حيث اِفتقاد الهوى والسّكينة وغياب الحبيبة والدفء، والشّوق، فالمشاعر الجوّانيّة تكشف وطأة الغربة."[3]

في مقابل ذلك نلحظ التّجاهل الّذي لاقاه من قبل حبيبته الفرنسيّة " إيميلي" الّتي مارست عليه العنف النّفسيّ، وهي صورة من صور التّصادم الحضاريّ بين "فرنسا" و"الجزائر"، والّتي

[1]– ياسمينة خضرا: فضل اللّيل على النّهار، ترجمة محمّد ساري، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص141.

[2]– أم الخير جبّور: الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقديّة، ص196.

[3]– أم الخير جبّور: الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقديّة، ص196.

تهدف بالدّرجة الأولى إلى القضاء على الهوّية الثّقافيّة للفرد الجزائري والمتمثّلة في ذلك "الكلّ المعقّد الّذي ينطوي على المعرفة والعقائد والفنّ والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك، وكلّ ما يتصل بمقوّمات الفرد والمجتمع من النّواحي الاعتقاديّة والفكريّة والسّلوكيّة والاجتماعيّة."[1]

كما تبرز الرّواية صورة أخرى من صور التّصادم الحضاريّ بين البلدين، من خلال نظرة فرنسا الدّونيّة للجزائريين والعرب التّحقيريّة، فمعظم الفرنسيين ينظرون إلى العرب على أنّهم همجيون، ومتعصبّون، وأنانيون، يمارسون أشكال العنف الجسديّ والنّفسيّ ضدّ المرأة خاصّة، وهذا ما يبرزه السّياق الآتي من خلال نظرة الآخر/ إيزابيل للأنا العربيّ يونس "...ثمّ وبعد أن استرجعت أنفاسها، قالت بلهجة قاطعة:

– لسنا من عالم واحد، سيّد يونس. وزرقة عينيك غير كافية.

وقبل أن تصفق مصراعي النافذة في وجهي، شهقت شهقة ازدراء وأضافت:

– إنّني من عائلة روسيليو، هل نسيت؟ هل تتصوّرني متزوّجة مع عربي؟... الموت أفضل..."[2]

كما تتمظهر هذه النّظرة القاسيّة للعرب في سياقات عديدة منها: " ... إن العرب مثل الأخطبوط يجب أن تضربه كي يتمدّد."[3]

من الصّور الأخرى عن التّصادم الحضاريّ تعريّة الرّوائي لحقيقة مطلقة تتمثّل في محاولة فرنسا احتلال الجزائر فكريًّا بعد استقلال هذه الأخيرة سيّاسيًّا واستعادة حرّيتها، لكن هوّيتها مازالت رهينة بيد المستعمر الّذي شنّ حربه الفكريّة على الجزائريين، وهذا ما يوضّحه الرّوائي من خلال تفكير "يونس" في "إيميلي" الفرنسية، حتى رغم مرور سنوات طويلة من فراقهما، وارتباطها ثمّ

[1]– محمّد مسلم: الهوّية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثّاني بفرنسا، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2009، ص112.

[2]– ياسمينة خضرا: فضل اللّيل على النّهار، ص98.

[3]– المصدر نفسه، ص110.

وفاتها، إلّا أنّها ضلّت تشغل تفكيره، وربّما الهدف الّذي يرمي إليه الكاتب هو تبيين حقيقة أنّ الجزائريين لا يزالوا مستعمرين فكريًّا وذهنيًّا، يقول "يونس":"على طاولة السرير، جثمت علبة إيميلي، جامدة مثل مرمدة جنائزيّة. امتدّت يدي عفويًا لإزالة القفل ولكنّها لم تجرؤ على رفع الغطاء. لم أتمكن من غمض جفوني. حاولت أن أفرغ ذهني من أي تفكير. شددت الوسادة، تمدّدت على جانبي الأيمن، على جانبي الأيسر، على الظهر. أنا شقي. يعزلني النوم، ولا أريد أن أكون وحيدا في الظلام. كما لا أريد أن أجد نفسي وجها لوجه مع ضميري. أنا بحاجة إلى أن أحيط نفسي بمتملقين، أن أقتسم مكبوتاتي، أن أبتدع كباش الفداء."[1]

– تعايش الأنا والآخر:

لقد حاول "ياسمينة خضرا" من خلال روايته أن يرسل رسائل مشفرّة عن دور الحبّ في رسم معالم الحياة بين طرفين متصارعين، وعن قيمة المشاعر الصّادقة في محاربة زيف السّياسة وقمعها، عبر رسم علاقة عذريّة صادقة من طرف البطل "يونس" اتجاه الشّابة الفرنسيّة " إيميلي"، رغم أنّ هذه الأخيرة في بداية الرّواية تبدو متجاوبة مع مشاعره، وتظهر له مشاعرَ خاصّة إلّا أنّها تتخلّى عن حبّه فيما بعد، وتتزّوج من أحد أبناء جلدتها، وتترك "يونس" في حالة نفسيّة سيّئة جدًّا جرّاء ابتعادها عنه.

فالرّوائي أراد أن يبيّن أنّ تقاربَ الشّعوب وتعايشها لا تحكمه حدود سيّاسيّة وأمور فوقيّة عليا بقدر ما يحكمه سلطان القلب الّذي يقرّب المسافات بين الشّعوب، ويقضي على العنصريّة، ويرسم عالم السّلم والسّلام والحوار الحضاريّ، وهذا ما يوضّحه في السّياق الآتي: "ما الضرر في أنني أحب إيميلي وهي تحبّني؟ إيميلي ليست شيئا، ليست تحفة فنيّة نشتريها من محل أو ملكيّة نتفاوض حولها. لا تنتمي إلّا لنفسها. إنّها حرّة في اختيارها كما هي حرّة في تخلّيها عمّا تريد. يتعلّق الأمر

[1]– ياسمينة خضرا: فضل اللّيل على النّهار، ص316.

بتقاسم حياة، سيمون. حدث أن أعجبتها مشاعري وبادلتني نفس المشاعر. أين الخزي في كل هذا؟ [1]"

لكن الرّوائي وقع في تناقضٍ ظاهر، فكيف يصوّر علاقة التعايش السّلميّ بين "يونس"وأصدقائه الفرنسيين، وأبناءِ جلدته يموتون ويستعبدون من قبل المستعمر الفرنسي، وهو يعيش حالة من الودّ والتعايش مع أبناء المعمرّين الّذين عبثوا بكيان وطنه، وشرف أبنائِه، لكن المأزق الأكبر الّذي وقع فيه "خضرا" هو تصوير شخصية "يونس" المتناقضة المنفصمة، إذ تجلّى في الرّواية في صورٍ مشوّهةٍ بائسةٍ، لم يتبنّى موقفا واضحا إزّاء القضيّة، بل بقي مشتّتَ الفكر، مشرّد القلب، فلم ينتصر لوطنه الّذي يعيش ظروفا سيئة بسبب الاستعمار الغاشم؛ بل اتّبع مشاعره الّتي أحرقت قلبه، وظهر متعاطفا ومتسامحا ومنصهرا في هوّية الآخر.

ب– القضيّة الفلسطينيّة وأزمة الهوّية في رواية " الصّدمة""The attack"

يعود "ياسمينة خضراء" في روايته "الصّدمة""The attack" ليحفر في التّاريخ المعاصر ويتناول قضيّة حسّاسّة وهي القضيّة الفلسطينيّة "إذ يسعى إلى رصد بؤر الصّراع ورصدها روائيّا، والحال ذلك أن يجد الكاتب نفسه وسط تقييمات متفاوتة تتأرجح بين السّخط الشّديد، والرّضا التّام طالما اختار الذّهاب إلى أكثر المناطق التباسا وتوترا وغموضا: أفغانستان، فلسطين، العراق، فالجراح لم تزل نازفة، وفي وسع الضحايا أن يكونوا شهودا حاسمين عند أي تحريف لمسار الأحداث، أو لدى تضليل يمسّ جوهر الصّراع هنا وهناك."[2]

[1]– المصدر نفسه، ص190.

[2]– ينظر، زهرة ديك: ياسمينة خضرا هذا تكلّم.. هكذا كتب..، ص140– 141.

– الآخر وإلغائه للأنا:

ما يُلاحظ على هذه الرّواية في بنائِها وجوهرها تشكيلتها الغريبة جدّا سواء من حيث طرحها لإشكاليّة العلاقة بين الأنا والآخر، أو في طريقة معالجتها لهذه العلاقة، إذ تتمركز حول شخصية الطّبيب أمين المندمجة في المجتمع الإسرائيليّ، وهذا ما يدفعنا للتساؤل: لماذا لجأ الكاتب إلى إبراز شخصية الأنا بصورة متسامحة مع الآخر الصّهيوني رغم ممارساته الوحشيّة في حقّ الفلسطينيين؟ وما الدّافع الّذي جعل الكاتب ينتصر للآخر الإسرائيليّ على حساب الأنا الفلسطينيّ؟

تمحورت هذه الرّواية حول الشّخصيّة الرّئيسة الشّاب "أمين الجعفري" الطبيب الجرّاح الّذي يعيش أزمة الهوّية بين أصوله الفلسطينيّة وجنسيّته الإسرائيليّة، فهذا الطّبيب حاول أن يتناسى أصوله العربيّة ويندمج في المجتمع الإسرائيليّ وذلك من أجل تحقيق مجده المهنيّ، حيث قام بتكوين علاقات صداقة مع الإسرائيليين، فالآخر وظّف سلطته الّتي تعدّ "آلة سلبٍ مصمّمة لمحو الشّخصيّة ضمن تجريدها من كلِّ قواها الحضاريّة."[1]

إنَّ الآخر بمظاهر نفوذه وسلطته أجبر الأنا على التّنازل عن خصوصياتها وهوّيتها العربيّة الإسلاميّة، كما أنّ تسهيل عمليّة اندماج الأنا في المجتمع الأوروبيّ/ الإسرائيليّ، وحصولها على مكافآت ماديّة قتل فيها هوّيتها، وألغى أصولها وجذورها العرقيّة والعقائديّة والفكريّة. وهنا يكمن هدف الآخر السّاعي إلى طمس هوّية الأنا، الّتي تكمن في "عقيدته وجنسه وأرضه ولغته وثقافته وحضارته وتاريخه، والرّوح المعنويّة والجوهر الأصيل للكيان الوطنيّ والمصالح المشتركة، وبهذا نرى أنّ الهوّية تتنامى ولا تتمثّل فقط في اللّغة أو العرق أو الحيّز الجغرافيّ، فهي أبعد من هذا."[2]

[1] – محمّد صابر عبيد: سيمياء التّشكيل الرّوائي الجمالي والثّقافي في نظم الصّوغ السّردي، فضاءات للنشر والتّوزيع، ط1، 2016، ص42.

[2] – صالح بلعيد: في الهوّية الوطنيّة، دار الأمل للطّباعة والنشر، الجزائر،' (د ط)، 2007، ص42.

وهذا ما يوضّحه السّياق الآتي: "... قبل حصولي على الجنسيّة الإسرائيليّة حين كنت جرّاحًا شابًّا، لا أدخّر وسعًا لأتثبّت في الوظيفة، وقف إلى جانبي. كان لا يزال رئيس قسم متواضعًا، ولكنّه وظّف النّفوذ القليل الّذي يمنحه إيّاه منصبه لإبعاد خصومي. في ذلك الحين كان من الصّعب على شابٍّ عربيّ أن ينضم إلى أخويّة النّخبة الجامعيّة بدون أن يثير الاشمئزاز، فجميع زملائي في دفعتي من اليهود الأثرياء الّذين يضعون في معصمهم سلسلة ذهبيّة، ويركنون في المرأب سيارتهم المكشوفة، يتعالون عليّ ويعتبرون كلّ إنجاز من إنجازاتي انتهاكًا لمقامهم الرّفيع، ولذلك حين يستفزّني أحدهم لا يحاول عزرا حتى أن يعرف من البادئ؛ بل يتضامن معي تضامنًا منهجيًّا."[1] فالظّاهر أنّ كلّ تلك المغريات الماديّة والتّحفيزات غيّرت من مفاهيم " أمين"، ومسخته من هوّيته وأصوله وثقافته العربيّة وفكره ونظرته للمستعمر.

كما عمد الرّوائيّ إلى تصوير الواقع الفلسطينيّ الّذي ينزف تحت وطأة الاحتلال الإسرائيليّ، وقدّم مأساة الإنسان وصور وحشيّة الآخر، إلّا أنّ عرضه صور هذه المأساة لم يكن عنيفًا وقاسيًّا بحجم مأساة الإنسان الفلسطينيّ، ولم يعرض موقفه المناهض الرّافض للسّياسات الإجراميّة للعدوّ الغاشم"دمرّت الدبابات والجرّافات بيوتا بالكامل ، وهناك بيوتًا أخرى دمرّت بالديناميت، خلّفت مكانها مساحات خاويّة مرعبة تنفخها أكوام من الرّدم والحديد المصاب بداء المفاصل نصب فيها مستعمرات من الجرذان معسكرها بانتظار تعزيز مملكتها، ما زالت الأنقاض المصطفة تذكر بشوارع الأمس المحكومة بالصّمت مشرئبّة بواجهاتها المعطوبة أمام العالم، مغطّاة بشعارات أكثر حدّة من شقوقها وفي كلّ مكان خلف القاذورات وسط هياكل السيارات الّتي سحقتها الدبابات بين

[1]- ياسمينة خضرا، الصّدمة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2007، ص12- 13.

الأسيّجة المخردقة بالرّصاص في السّاحات المتوجّعة في كلّ مكان يعمّ الإحساس بإحياء الفظائع الّتي ساد الاعتقاد بأنّها ألغيت."[1]

ما يُلاحظ على هذه الرّواية اِنتصارها للآخر الصّهيونيّ على حساب الأنا الفلسطينيّ، من خلال تقديم الرّوائي لشخصيّة "أمين" المشبعة بالفكر الغربي، وإهماله للأنا من بعدم احتفائه بالقضيّة الفلسطينيّة احتفاءً يليق بانتمائه القومي، فهو لم يركّز على الغوص في أغوار القضيّة الفلسطينيّة، وتشريح مواطن الشّرخ والوجع الفلسطينيّ؛ بل أهمل توظيف الشّخصيات الفلسطينيّة، وإن ظهرت بعضها، فقد ظهرت بصورة باهتة، يائسة،غير فاعلة، كما نجد تغييب روح المقاومة وردّ الفعل لدى الفلسطينيين، بقدرٍ ما ركّز على علاقة التّعايش والتّعاطف والتّواصل بين "أمين" وأصدقائه الصّهيونيين.

لقد بالغ الرّوائي في إظهار نظرة الآخر القاسيّة الدّونيّة للأنا، وهذا ما نلاحظه في الصّفحات الأولى للرّواية، حيث عكف الرّوائي على تقديم نظرة الآخر للأنا والّتي تصبّ كلّها في خانة إهانته وازدرائه، ووصفه بأبشع الأوصاف والتّسميات مثل الإرهابيّ والانتحاريّ والمتوحّش والانفجاريّ وغيرها، وأنّه سبب الذّعر والهلع للإنسان، كما أنّ اللّغة العنيفةّ أسهمت في تبيين صورة الآخر الصّادمة عن الأنا، وهذا ما يوضّحه السّياق الآتي في حديث "عزرا بن حاييم" عن تلك التّفجيرات الإرهابيّة "... إنّها ليست المرّة الأولى الّتي تهزّ فيها عمليّة تفجيريّة مدينة تل أبيب وعمليّات الإسعاف تجري تدريجيًّا بفعاليّة متزايدة. ولكن العمليّة التّفجيريّة تبقى عمليّة تفجيريّة. يمكن إدارتها استنزافيّا من النّاحية التّقنيّة إنّما من النّاحية الإنسانيّة. فالانفعال والذّعر لا يتعايشان مع رباطة الجأش. وحين يضرب الرّعب يستهدف دائمًا القلب بالدّرجة الأولى."[2]

[1]- المصدر نفسه، ص234.

[2]- ياسمينة خضرا، الصّدمة، ص20- 21.

ويمكن القول إنّ الرّوائيّ "ياسمينة خضراء" قد قدّم القضيّة الفلسطينيّة بصورة مشوّهة، تُوحي بضياعها وموتها، وعدم وجود قضيّة أساسا تشغل بال العرب، فلم نجد أيّ أثر للمقاومة والنّضال من أجل الوطن، وأيّ تعاطف منه اتّجاه الفلسطينيين، وكأنّه مؤمن إيمانا عميقا بأنّها قضيّة خاسرة، وأنّه يجب البحث عن أفكار جديدة يطرح فيها هذه القضيّة.

– الحوار بين الأنا والآخر:

تقوم رواية " الصّدمة" على التّحاور مع الآخر وتتصالح معه، ربّما رغبةً من الكاتب في التّقليل من حدّة الصّراع الحضاريّ/ الإنسانيّ من خلال عرض شخصيّة مثقفة متعايشة سلميًّا مع الآخر وهذا من أجل رسم عالمٍ متحاورٍ ومتعايشٍ حضاريًّا وإنسانيًّا. وهذا ما يتمظهر من خلال علاقات أمين وتعايشه مع الدّكتور "عزرا بن حاييم" والدّكتورة " كيم يهودا"، إضافةً إلى عدم التّطرق إلى أوجه الصّراع بينهما.

ولعلّ الهدف الرئيس من وراء إجلاء صور التّعايش الحضاريّ بين الأنا الفلسطينيّ والآخر الصّهيونيّ مرّده دوافع معلنة وأخرى مضمرة. فالمعلنة منها رغبة الرّوائي في التّقليل من بؤر الصّراع الإنسانيّ كما يصرّح دائمًا بأنّ كتاباته مؤسّسة على نبذ ثقافة العنف، والدّعوة إلى قيّم المحبّة والتسامح والسّلم والحريّة، أمّا المضمرة فهي أهداف نفعيّة تهدف إلى تحقيق الصّيت العالمي، والمقروئية عندَ القارئ الغربي بالضّبط؛ لأنّ الرّوائي يدرك تمام الإدراك أنّ الخوض في الموضوعات الحضاريّة وبالأخصّ خدمة الآخر من يحقّق له الرّواج والجوائز.

إلّا أنّ الأمر لا ينفِ وقوع "ياسمينة خضرا" في إشكاليّة عويصة ومأزق إيديولوجي وفنّي، في رصده للعلاقة بين الأنا والآخر، بدليل تقديمه للآخر بصورة متسامحة ومتحضّرة، إلّا أنّه فسح مجال الرّواية أمام الشّخصيات الصّهيونيّة، لعرض أفكارها وازدراء الأنا الفلسطينيّ بأقبح وأوقح صفات الشّتم والعنصريّة والكراهيّة، على عكس الشّخصيات الفلسطينيّة مثل "أمين'، "سهام" وغيرهما، الّتي

تمظهرت سلبيّة، باهتة، غير ناميّة، وغير فاعلة في تطوّر حبكة الرّواية، شخصيات ورقيّة ليس لها مواقف أو رؤى، وهذا يُوحي بانهزاميّة المثقف الفلسطينيّ وهزيمته، واستسلامه لواقعه، وعدم قدرته على التّغيير والمقاومة.

– هيمنة الصّوت المنفرد/ صوت الأنا: لقد هيمن على الرّواية الصّوت المنفرد، وهو صوت شخصيّة" أمين"، والتّركيز على الجوانب الفكريّة والنّفسيّة لها دون غيرها؛ رغم أنّ حضور هذه الشّخصيّة كان هشّا، ضعيفا، غير مؤثر، تعاني انشطارا في هوّيتها، واغترابا وغربة، كما أنّها مسلوبة تقرير مصيرها، ومتشظيّة الهوّية، وسؤالها المستمر: أيّ الهوّيتين أختار؟

لقد قدّمت شخصية " أمين" بصورة مشوّهة، نمطيّة، فتمظهرت عابسةً، كئيبةً، مقهورةً وعبثيّةً، و"مقموعةً تعاني استبداد مؤلفها، وهيمنة صوته عليها، وإقصائه لفرادتها، مع أنّ الشّخصية الّتي لا تحمل بصمتها الخاصّة والّتي توحي باستقلاليتها تبدو هزيلةً على المستوى الفنّي، تعاني استلابا جماليّا."[1]

ج– الأنا العراقيّ/ الآخر الأمريكيّ: مأساة العراق وصور المقاومة في رواية " أشباح الجحيم"

"Ghosts of hell"

تتناول رواية "أشباح الجحيم" مأساة العراق وأهله،وتتمحور حول شابّ عراقي يرحل إلى العاصمة اللّبنانية بيروت، حيث يجلس في أحد فنادقها منتظرا رحلته الّتي ستقلّه إلى لندن لغرض واحد هو: التّحضير للقيام بأكبر عمليّة إرهابيّة في العالم. حيث يخضع لعمليّات فحص وتحاليل

[1]– ماجدة حمّود: إشكاليّة الأنا والآخر(نماذج روائيّة عربيّة)، ص30.

طبيّة وحقن بفيروس، يقول: "كنت أريد أن أكون محور الانجذاب الوحيد، همّي الوحيد أن أقضي بقيّة إقامتي اللّبنانية للتّحضير الذّهني كي أكون في مستوى المهنة الّتي كلّفني إيّاها أهلي."[1]

تبدأ الرّواية بالحديث عن الطّريق الّذي سلكه بطل الرّواية الشّاب الّذي لم يفرد له الرّوائيّ أي تسميّة، بل ظهر في روايته للأحداث بضمير المتكلّم الّتي تدور حول تفاصيل الغزو الأمريكي لبلاد العراق، وبالأخص قريته، وتقتيل أهله وعديد أصدقائه وأبناء قريته، واغتصاب النّساء، فانتهاك الكرامة كان سببا في تحوّله من شخص مسالم إلى إرهابي، يبحث عن الانتقام من الآخر السّفاح "... كفارا جاءوا من طرف الدّنيا ليدوسوا بأقدامهم علينا على واحد منّا مهما كان سيئا. إنّ جنود الأمريكان ليسوا إلّا أوغادا، حيوانات متوحشّة تقود المجنزرات أمام الثكالى والأيتام، ولا يتردّدون لحظة في رمي قنابلهم الفتّاكة على مستشفياتنا، أنظر ماذا فعلوا ببلادنا: صيّروه جحيما."[2]

تمتلئ نفس الشّاب العراقي باليأس والإحباط نظرا لحالته المزرية النّاجمة عن شعوره بالاغتراب في أرضه خاصّة بعد فقدانه أحبّته، ولجوء رجال القرية للمقاومة، فيقرّر القيام بعمليّة انتحارية عنيفة للرّد بقوّة على جبروت الآخر، يقول: " ذهبت إلى السيّد لأخبره برغبتي في وضع حدّ نهائي لحالّتي المزرية. كنت متطوّعا لاعتداء انتحاري، إنّه أثبث طريق وأقصره أيضا. كانت هذه الفكرة تراودني قبل حتّى أن يقع الخطأ الّذي أدّى إلى إعدام العريف. أصبحت فكرتي القارّة. لم أكن خائفا. لا شيء يشدّني إلى هذه الدّنيا. كما أنّني لا أرى ميزة إضافيّة يتمتّع بها الانتحاريّون عنّي نسمع أخبارهم صباحا حين يفجرّون أنفسهم في الشّوارع، والسّاحات العموميّة، ومساء ضدّ الثّكنات العسكرية، يذهبون إلى الموت كما إلى الحفل في نيران مبهرة."[3]

[1]- ديك: ياسمينة خضراء هكذا تكلّم...، مقاطع من رواية أشباح الجحيم، ترجمة محمّد ساري، ص281

[2]- المرجع نفسه، ص 202.

[3]- زهرة ديك: ياسمينة خضراء هكذا تكلّم...، مقاطع من رواية أشباح الجحيم، ص202.

إنّ أهداف الشّاب العراقي كبيرة جدّا، فهو هدف إلى تنفيذ أكبر عمليّة إرهابيّة تفوق أحداث 11 سبتمبر 2001، وحاول أن يبرز بأنّ تلك الأحداث الإرهابيّة كانت ذريعة بأيدي الأمريكان للهجوم على العراق بحجة امتلاكه لأسلحة الدّمار الشّامل: "لم يقصدوا الإطاحة بالطّاغيّة ولا نهب البترول؛ وإنّما تدمير العبقريّة العراقيّة ومع ذلك ليس ممنوعًا إلحاق النّفعي بالممتنع: إركاع البلد وضخّ نسغه، يهوى الأمريكيّون ضرب صفورين بحجر واحد. مع العراق قصدوا الجريمة الكاملة وجدوا أن يحوّلوا دافع الجريمة إلى ضمان الأعقاب... بمعنى آخر: لماذا الهجوم على العراق؟ لأنّه متّهم بامتلاكه لأسلحة الدّمار الشّامل. كيف يتّم الهجوم عليه إذا بلا أضرار كبيرة؟ التّأكد من عدم امتلاكه لأسلحة الدّمار الشّامل أليس هذا قمّة العبقريّة التّركيبيّة؟ أمّا الباقي فقد جاء تباعًا كما سيلان الرّيق. تلاعب الأمريكيّون بالمعمورة بتخويفها، ثمّ ليضمنوا أقلّ الإضرار لقوّاتهم العسكريّة أجبروا خبراء الأمم المتحدّة على القيام بالعمل القذر في مكانهم."[1]

– الأنا والعبث بمقوّمات الهوّية:

قدّمت الرّواية شخصيّة أخرى كانت مجنّدّة لخدمة الدّول الأوروبيّة وهو"جلال" دكتور في الجامعات الأوروبيّة الّذي يظهر في الرّواية شخصا مثيرا للجدل ومكروها من قبل أبناء جلدته؛ لأنّ كتاباته مسيئة للإسلام خاصّة كتابه"لماذا المسلمون غاضبون؟ دراسة حول الأصوليّة الجهاديّة".فقد أُتّهم "جلال" بكفره وتكفيره بالمقدّس وازدراء ذويه يقول بطل الرّواية "كان يمثّل عندي نوع الخبثاء الأكثر تنفيرًا، الّذين يتناسلون كالجرذان في الدوائر الإعلاميّة والجامعة الأوربيّة، مستعدّين لبيع أرواحهم ليروا صورهم على صفحات الجرائد ليتحدث عنهم، ولم أرفض الفتاوى الّتي حكمت عليهم بالموت أملا في وضع حدّ لهذياناتهم النّاريّة الّتي ينشرونها في الصّحافة الغربيّة، ويفصلونها على قنوات التلفزيون بحماس مهين."[2]

[1]– المرجع نفسه، ص285.

[2]– المرجع نفسه، ص283.

في محاولة الأنا الحصول على المجد العلميّ والشّهرة تخضع لإغراءات سلطة الآخر؛ هذا الأخير الّذي يفرض عليها أن تنسلخ من جذورها وأصالتها، ويوهمها أنّ الآخر هو مفتاح تحقيق النّفوذ والقوّة، وغالبا ما يضع بعض الشّعارات الزّائفة لإغراء الشّباب الجائع للمادّة والحرّية، وترتبط تلك الشّعارات عادةً بمفاهيم حقوق الإنسان، الحريّة، الرّقي، العدالة، حريّة التّعبير، حرية الحياة، وغيرها." ... عند التحاقهم بأوربا فكرّوا أنّهم عثروا على وطنٍ لعلمهم وعلى أرضٍ خصبةٍ لطموحاتهم. ومع ذلك كانوا يدركون أنّهم ليسوا مرغوبين، ولكنّهم صبروا أكثر ممّا يستطيعون التّحمّل، مدفوعين بشيء من السّذاجة؛ ولأنّهم اعتنقوا القيّم الغربيّة، فإنّهم صدّقوا كلّ ما يهمس في آذانهم من مفاهيم نبيلة: حريّة التّعبير، حقوق الإنسان، المساواة، العدالة... كلمات كبيرة وفارغة مثل الآفاق المسدودة، ليس كلّ ما يلمع ذهبًا."[1]

– الأنا/ الآخر الصّراع الفكريّ والعقائديّ:

تبرز الرّواية الصّراع الفكريّ والعقائديّ بين الأنا الغربيّ والآخر الإسلاميّ، ونظرة الآخر للإسلام والمسلمين على أنّهم مصدر الإرهاب في العالم بأسره، فأمريكا تحارب المسلمين في عقائدهم وفكرهم عبر وسائلها الإعلاميّة المختلفة، حيث أدّت هذه الوسائل دورًا بارزًا في تقديم صورة تتسّم بالسلبيّة للدّول العربيّة الإسلاميّة مثل اتهامهم بأنّهم سبب المعارك والحروب، والانقلابات العسكريّة، والاغتيالات السياسيّة والكوارث، والأزمات الاقتصاديّة، ومحاولة إبرازهم بصورة مدنّسة، وبأنّهم قتلى وسفّاحون ينشرون العدوان والخراب في الأرض. "ويتابع النّاس اليوم موقف الولايات المتحدة الأمريكيّة من هذا الحدث، ومن جهة أخرى يلاحظون أنّ هناك محاولات لتكوين فكرة لا شعوريّة لدى النّاس بأن هناك قرابة بين الإسلام والإرهاب حيث يكثر بعض الإعلاميين من ذكر هاتين

[1]– زهرة ديك: ياسمينة خضراء هكذا تكلّم...، مقاطع من رواية أشباح الجحيم، ص210– 211.

الكلمتين مقترنتين باستمرار، وهذه المحاولة من أجل اقتران الإسلام الّذي هو أساس السّعادة والأمان بالإرهاب قد أَدَت المسلمين في العالم كله."[1]

والجليّ أنّ هذا الصّراع بين الأنا والآخر اشتدّ أكثر فأكثر بعد الهجمات الإرهابيّة على الغرب حادثة 11 سبتمبر 2001 الشّهيرة، والّتي كانت خير دليل على ذلك، فكانت مناسبة جديدة لأن تفرّغ العديد من وسائل الإعلام الغربية سمعيّة، بصريّة أو مقروءة " ذلك المكبوت من أجل تفعيل تشويه الإسلام، فقد كانت هذه الأحداث فرصةً مواتيّةً أيضًا لبعض السيّاسيين الغربيين والدّينيين لكي يمرّروا خطاب العنصريّة والاستعلاء، وهذا ما جاء في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والّتي أثارت جدلًا شديدًا عندما استخدم عبارات مثل الحروب الصّليبية الّتي أعادت للذاكرة ذكريات المواجهة بين الإسلام والمسيحيّة"[2]

فأصبح الآخر/ الغرب ينظر للأنا العرب المسلمون على أنّهم جماعات شريرة هدفها نشر الرّعب والهلع والذّعر في نفوس النّاس، وسرقة هدوئهم وراحة بالهم؛ وهذا لإخفاء ذريعتهم الأساسة وهي الحصول على خيرات وثروات العرب الماديّة والبشريّة، وتسخيرها لخدمة مخطّطاتهم الشّريرة الاستعماريّة " ... لا شيء يمكن أن ننتظره من الغرب. وسينتهي الأمر بمفكرينا إلى إدراك ذلك يومًا. الغرب لا يحبّ إلّا نفسه. لا يفكّر إلّا في نفسه. وإذا مدّ لنا يد المساعدة فلكي يستخدمنا كطعم لا غير، يتلاعب بنا، يؤلّب بعضنا ضدّ البعض الآخر، وحينما تنتهي اللّعبة يرمينا في أدراجه السّرية وينسانا."[3]

[1]– كمال الدّين أوزدير: الإرهاب من نظرة الأديان الإلهيّة، مجلّة الصّراط، تصدر عن كليّة العلوم الإسلاميّة للبحوث والدّراسات، الجزائر، 2005، العدد السّابع عشر، ص98.

[2]– محمّد بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008، ص 88.

[3]– محمّد بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص210.

ويمكن القول إنّ "ياسمينة خضرا" بالرّغم من المآزق الإيديولوجيّة والمغالطات الّتي وقع فيها حاول أن يرسي دعائم السّلم والتّعايش في هذا العالم الّذي أنهكته الحروب والأزمات، بعيدًا عن المعتقدات الفكريّة والعقائديّة والخصوصيّة الثّقافيّة؛ إيمانًا منه بدور الأدب في تقديم رسائل إنسانيّة تهدف إلى حماية الإنسان بالدّرجة الأولى و"تنفيذًا لجوهر الأديان السّماويّة، واستئناسًا بالمرجعيّة الإنسانيّة الأصيلة الّتي تأبى الضّيم والعبث بشرف الإنسان، فتسفك دمه لأتفه الأسباب وأوهامها، وتشعل الحروب من أجل أهداف وهميّة"[1]

خاتمة:

في الأخير نستخلص أهمّ النتائج:

– إنّ كتابات" ياسمينة خضرا"تعدّ من النّماذجَ السّرديّة الّتي عالجت بعمقٍ إشكاليّة الأنا والآخر، كما نقلت لنا صورةً واضحةً عن العالم الإنسانيّ الّذي أهلكته الحروب والصّراعات والعنصريّة والكراهيّة، وسعي الرّوائي إلى تقديم أفكار إنسانيّة بديلة ترمي إلى التّسامح والمحبّة، والحوار الحضاريّ.

– عالج الرّوائي "ياسمينة خضرا" إشكاليّة العلاقة بين الأنا الجزائريّة والآخر الفرنسيّ في رواية "فضل اللّيل على النّهار"، تلك العلاقة التّاريخيّة الممتدة في الزّمن، والّتي شهدت توتّرات وانقلابات سياسيّة، تعود جذورها إلى الفترة الاستعمارية للبلاد الجزائريّة، غير أنّه حاول أن يقدّم بديلا لعلاج تلك الاحتقانات السّياسيّة عبر دواء الحبّ والتّعايش الحضاريّ، لكنّه فشل في رسم صورة التّعايش بين البلدين نتيجة العداوة التّاريخيّة بينهما، ومساعي فرنسا الإيديولوجيّة إلى استعمار الجزائر فكريّا وثقافيّا بعد خروجها عسكريّا.

[1]– بشير بويجرة محمّد: الأنا، الآخر ورهانات الهوّية في المنظومة الأدبيّة الجزائريّة، ص199.

– طرح الرّوائي في روايته "الصّدمة" إشكاليّة الأنا الفلسطينيّ والآخر الإسرائيليّ، كونها تعدّ من أبرز القضايا الإنسانيّة الّتي يتطّرق إليها غالبيّة الكتّاب، وحاول رصد واقع الشّعب الفلسطينيّ السّوداويّ بسبب الاحتلال الإسرائيلي، إلّا أنّه ركّز أكثر في الرّواية على أزمة الشّاب "أمين" الّذي يعاني من تشظّي هوّيته بين الثّقافتين الفلسطينيّة والإسرائيليّة. إلّا أنّه وقع في مأزقٍ إيديولوجيّ من خلال تجميله صورة الآخر والانتصار له، وتغييب المقاومة الفلسطينيّة.

– تحضر الأزمة العراقيّة في رواية "أشباح الجحيم"، حيث عكف الرّوائي على تصوير مأساة العراق غداة الحرب الّتي شنّتها عليها أمريكا، وإجلاء صور الصّراع بين الشّرق والغرب، والأقنعة الإيديولوجيّة الّتي يعتمدها الغرب من أجل القضاء على خصوصيات الدّول العربية والإسلاميّة، إضافةً إلى تشويه صورتها في وسائل الإعلام العالميّة، ونسب الهجومات الإرهابيّة والانتحاريّة إليها.

***قائمة المصادر والمراجع:**

أ– المصادر:

1– ياسمينة خضرا، الصّدمة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2007.

2– ياسمينة خضرا: فضل اللّيل على النّهار، ترجمة محمّد ساري، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.

ب– المراجع:

1– أم الخير جبّور: الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقديّة، دار ميم للنّشر، الجزائر، ط1، 2013.

2– بشير بويجرة محمّد: الأنا، الآخر ورهانات الهوّية في المنظومة الأدبيّة الجزائريّة، دار تفتيلت، الجزائر، (د ط)، 2013.

3– عزّ الدّين جلاوجي: سلطان النّص دراسة، دار المعرفة، الجزائر،(د ط)، 2009.

4– صالح بلعيد: في الهوّية الوطنيّة، دار الأمل للطّباعة والنشر، الجزائر، (د ط)، 2007.

5– ماجدة حمّود: إشكاليّة الأنا والآخر(نماذج روائيّة عربيّة)، عالم المعرفة، الكويت،(د ط)، 2013.

6– محمّد بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربيّ، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008.

7– محمّد صابر عبيد: سيمياء التّشكيل الرّوائيّ الجماليّ والثّقافيّ في نظم الصّوغ السّردي، فضاءات للنشر والتّوزيع، ط1، 2016.

8– محمّد مسلم: الهوّية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثّاني بفرنسا، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2009.

9– كمال الدين أوزدير: الإرهاب من نظرة الأديان الإلهية، مجلة الصّراط، تصدر عن كلية العلوم الإسلامية للبحوث والدّراسات الجزائر، 2005، العدد السابع عشر.

10– زهرة ديك: ياسمينة خضرا هذا تكلّم.. هكذا كتب.. تقديم وإعداد زهرة ديك، دار الهدى، الجزائر، (د ط)، 2013.